

## قائمة باهم كتب ستيفن. جاي جولد

1. Ontogeny and Phylogeny
2. Ever Since Darwin
3. The Panda's Thumb
4. The Mismeasure of Man
5. Hen's Teeth and Horse's Toes
6. The Flamingo's Smile
7. An Urchin in the Storm
8. Time's Arrow, Time's Cycle
9. Illuminations (with R.W. Purcell)
10. Wonderful Life
11. Bully for Brontosaurus
12. Finders Keepers (with R.W. Purcell)
13. Eight Little Piggies
14. Dinosaur in a Haystack
15. Full House
16. Questioning the Millennium
17. Leonardo's Mountain of Clams and the Diet of Worms
18. Rocks of Ages
19. The Lying Stones of Marrakech
20. Crossing Over (with R.W. Purcell)
21. I have landed.

## مقدمة المؤلف

يبدأ المؤلف، كما في القصص الشعبية، بما يعادل "كان يا ما كان في سالف العصر والأوان..." ويقدم لنا الشخصيات الأساسية في مؤلفه. أما عن "جدري الحاكم Magister's Pox" فيؤجله إلى ما بعد حيث سيجيء ذكره في إشارة سريعة إلى رقابة الحكام وكثرة طمسهم للأسماء في كتب مؤلفي عصر النهضة.

## الثعلب والقنفذ

أما عن الثعلب والقنفذ، فيقول أن عالما سويسريا قديما (كونراد جستتر Conrad Gestner) قد أعاد حديث Archilochus في كتاب له نشره عام ١٥٥١ عن الثعلب والقنفذ، فقال أنهما يمثلان استراتيجيتين مختلفتين في مواجهة أخطار الحياة.

يصف جستتر الثعلب بأنه يجسم الخبث واللؤم لأن له أساليب متعددة للدفاع عن النفس، منها الجري هاربا، ومنها تصنع الموت أو الاختفاء في حفرة أو خلف شجيرة. أما القنفذ فعلى العكس من ذلك، فهو يجلس واضحا مغطى بالأشواك يتمتع بثقة عميقة هادئة في مقدرته، وله أسلوب واحد في الدفاع عن نفسه: فهو يضع رأسه في بطنه ويتحول إلى شكل كروي مغطى بالأشواك لا يستطيع أي من أعدائه أن يلتهمه.<sup>١</sup>

## الثعلب والقط

ويقول المؤلف إن لكل من هذه الاستراتيجيات ميزات الخاصة. ويحكي قصة ثعلب فخور بأساليبه المختلفة وقط لا يجيد إلا عملاً واحداً وهو تسلق الأشجار. فلما هاجمتهما الكلاب وأحاطت بهما، قفز القط إلى الشجرة ونجا بنفسه، أما الثعلب فقتلته الكلاب.

<sup>١</sup> وله أسلوب آخر نهائي انتحاري وهو أنه إذا ضاقت الأمور به فإنه يتبول على نفسه فتفرز منه رائحة كريهة وتسقط أشواكه فيسهل دخوله إلى الأنفاق. ويصبح في ذلك انتصاره النهائي، إذ أنه حتى لو أمسك به فلن يحصل منه الصائد عن الفائدة المرجوة وهي استعماله كفرشاة.

## الثعلب والفهد

ثم يحكي قصة حوار بين ثعلب وفهد وأن الفهد كان فخوراً بما يتمتع به من ألوان على جلده تساعد على التخفي. فقال له الثعلب أن الأجمال أن يتمتع الكائن الحي بألوان في عقله بدل من تلك الألوان الموجودة على جلده.



يستعمل جولد هذه الأمثلة للوصول إلى أن أفضل الاستراتيجيات هي التوحيد بين الطريقتين وأن العلاقة بين الإنسانيات (Humanities) والعلم (Science) تتطلب منا أن نوحّد بينهما لهذا، وأن هذا التوحيد هو أهم رسالة للمفكرين الآن.

ويستعمل في هذا المجال تعبير جفرسون المشهور "إما أن نتعلق ببعضنا البعض، أو سوف "يعلق" كل منا على حدة".<sup>١</sup>

We should either hang together, or we will each be hanged alone. <sup>١</sup>